

بحث بعنوان

مسلك ابن مسعود رضي الله عنه في التفسير

تأليف

نورة الديخي

الملخص بالعربية

يهدف هذا البحث الموسوم بـ" دراسة وصفية تحليلية لمسلك ابن مسعود رضي الله عنه في التفسير "

الى وصف نهج وطريقة ابن مسعود في تفسير القرآن الكريم ، والبحث عن مجموعة من الطرق الراوية لمسلكه في التفسير ، ويسعى أيضا الى استثارة الباحثين وتحفيزهم للبحث بتعمق مع الاستناد الى أقوال السلف كمصادر حيوية وغنية بهذا المسلك . وقد توصلت الباحثة بعد الانتهاء من اجراءات البحث الى أن منهج ابن مسعود يمتاز بالثراء والغنى المعرفي بعلوم الشريعة وتفسيرها ، والشمولية في المعاني والقراءات . وعلى ضوء هذه النتائج أوصت الباحثة بضرورة تسليط الضوء أكثر على مسلك ابن مسعود ، وتشجيع الدارسين للبحث والاطلاع عليه من حين لآخر .

Abstract

This research aims at a descriptive and analytical study of the conduct of Ibn Mas'ood (may Allah be pleased with him Tafseer).

To describe the approach and method of Ibn Massoud in interpreting the Holy Qur'an, and to search for a set of methods of explaining his approach to interpretation, and also seeks to provoke and motivate researchers to research in depth and rely on advances statements as vital and rich sources of this approach. After completing the research, the researcher found that Ibn Mas'oud's curriculum is rich in knowledge of sharia science and its interpretation, and the comprehensiveness of meanings and readings through these results, the researcher recommended the need to shed more search on Ibn Massoud's curriculum, and encourage learners to research and see it from time to time.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا .

ان العلم لأمر محمود فيه من الثناء وعظيم المكانة وطيب الأثر لأهله ومن قام به ، وقد اتضحت هذه المكانة جلية في الكتاب والسنة النبوية والتي جاء بها نبينا محمد صل الله عليه وسلم ، وقد اشتملنا أيضا على المدح والتشجيع لطلب العلم وخصوصا علم الشريعة الاسلامية وفقهها (البدري ، ٢٠١٠ ، ص ٥٤).

تسعى علوم الشريعة وفقهها الى تنظيم شؤون الحياة والعلاقات الاجتماعية بين الناس ، وتضيء على أسماء رموز عظيمة كان لها ولازال دور كبير في تربية نفوس المسلمين وتهذيبها ، وتنويرها بأمجاد أجدادهم وفضلهم على ما هم عليه الآن من فساحة في العلم وتوسع في ادراك قيم الاسلام الحنيف وأفضاله (الزحيلي ، ٢٠٠٩ ، ص ٥).

ولقد برز الصحابي عبدالله ابن مسعود من بين هذه الاسماء التي تحض وتدفع المسلمين لطلب العلم ، والذي يعتبره الكثيرون قدوة لطلبة العلم ، وأسوة المعلمين ومن السابقين الأولين لذلك ، اذ قال رضي الله عنه (لقد رأيتني سادس ستة ما على الأرض مسلم غيرنا) ، وعرف بمناقبه الغزيرة وسيرته الحميدة وروايته لعلوم كثيرة ، ويعتبر من أول من جهر بقراءة القرآن الكريم في مكة المكرمة ، ومن المواقف التي تدل على حبه للعلم وحرصه عليه من النبي محمد صل عليه وسلم اذ جاء النبي صل الله عليه وسلم وأبو بكر فقال : علمني . فمسح النبي رأسه وقال : (يرحمك الله ، فانك غليم معلّم) ، وعرف ايضا بهمته العالية ورغبته الصادقة في تحصيل العلم وطلبه (دائرة الشؤون والمقدسات الاسلامية والعمل الخيري ، ٢٠١٨ ، ص ٢).

وفي هذه البحث سأقدم لكم وصفا مختصرا هذا بحث مختصر عن دراسة وصفية تحليلية لمسلك ابن مسعود رضي الله عنه في التفسير ، اذ يتناول هذا البحث نبذة مختصرة عنه مع جمع أقواله في التفسير وطلابه وطرق الرواية عنه والطابع العام على منهجه ، كما ويهدف هذا البحث إلى استثارة الذهن لمبحث تفسير على نهج ابن مسعود كالتالي :

- نبذة مختصرة عن ابن مسعود رضي الله عنه :

هو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمش بن فار بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تيم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن إلياس ، أبو عبدالرحمن الهذلي ، وكناه النبي ابا عبدالرحمن . مات أبوه في الجاهلية ، أما أمه أم عبد بنت عبد بن سواء من هذيل ، لها صحبة وأسلمت أمه وصحبت النبي ، لهذا فقد كان ينسب الى أمه أحيانا فيقال : ابن أم عبد ، وأم عبد كنية أمه - رضي الله عنهما (آل عايش ، ٢٠١٠ ، ص ٢).

يذكر عبد الباقي (٢٠١٣ ، ص ١) بأن عبدالله بن مسعود بن غافل امام الحبر وفقه مكي ومهاجر ، حليف بني زهرة ، كان من السابقين الأولين ، ومن النجباء العاملين ، شهد بدرًا ، وهاجر الهجرتين ، وكان يوم اليرموك على النفل ، وقد مات ابن مسعود بالمدينة ، ودفن بالبقيع سنة (٣٢) وفي رواية أخرى (٣٣) وقد عاش (٦٣) سنة ، وقد كان سبب اسلامه أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حلب من غنمه شاة حائلًا فدرت .

وبعد الاطلاع على مجموعة من الكتب والدراسات التي استأثرت بالحديث عن عبدالله بن مسعود من قبل الباحث وجد أن عبدالله بن مسعود من السابقين الأولين ، ومن النجباء العالمين ، اذ شهد بدر كما اسلفنا ، وهاجر الهجرتين ، وقد حدّث عنه أبوهرير وابوموسى وعمران بن حصين ، وجابر ، وأنس ، وأبو أمامه ، في طائفة من الصحابة ، وعلقمة ، والأسود ، ومسروق ، وعبيدة ، وأبو وائلة ، وقيس بن أبي حازم ، وزر بن حبيش ، والربيع ، بن خثيم ، وطارق بن شهاب ، وزيد بن وهب ، وولده أبو عبيدة وعبد الرحمن ، وأبو الأحوص عوف بن مالك ، وأبو عمرو الشيباني ، وخلق كثير ، ومن الضرورة الاشارة الى ورود أربعة وستين والاتفاق عليهما في الصحيحين ، في حين أفرد له البخاري واحد وعشرين حديثًا ، وقد أفرد له مسلم خمسة وثلاثين حديثًا . وفي اشارة الى وصفه العام فقد قال قيس بن أبي حازم : رأيت آدم خفيف اللحم ، وعن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال : كان عبد الله رجلا نحيفا ، قصيرا ، شديد الأدمة ، وكان لا يغير شبيهه ، وفي رواية الأعمش ، عن إبراهيم قال : كان عبد الله لطيفا ، فطنا .

- طرق الرواية عنه :

أدى اتساع رقعة الاسلام وانتشاره واختلاط العرب بغيرهم من القبائل الى تداخل الثقافات الوافدة مع المسلمين الجدد واختلاطها بالثقافة الاسلامية ، وخاصة ثقافة أهل الكتاب من اليهود والنصارى ، وفلسفة المجوس والهنود ، وقد ساهم هذا الاختلاط في دخول أشخاص جدد من غير العرب في الدين الاسلامي ، ونشوء جيل من أبناء الصحابة رضوان الله عليهم ، مما ساهم في تنوع الروايات المتوارثت عن الصحابة للحديث والسنة النبوية ، واختلاف في طرق الرواية وخصوصا لعبدالله بن مسعود (الخضيرى ، ٢٠١٧ ، ص ١٠٤).

انفرد عبد الله بن مسعود في رواية وتبيان الكثير من الأمور والقضايا المشهورة المعلومة والجدلية و التي غفل عنها أو نسيها رواة الحديث (بابطين ، ٢٠١٠ ، ص٥).
لقد روى الكثير من الصحابة رضي الله عنهم عن عبدالله بن مسعود أمثال : أنس بن مالك ، وأبو الطفيل عامر ، وأبو أمامة ، وعبدالله بن عامر ، وعبدالله بن عباس ، وعبدالله بن عمرو بن العاص ، وطائفة من الصحابة رضوان الله عليهم ، ومن التابعين الذين روى عنه هناك : علقمة ، وأبو الأسود ومسروق والربيع بن حثيم ، وشريح القاضي وزر بن حبيش وعبيدة بن عمرو والسلماني وعبدالرحمن بن أبي ليلى وخلق سواهم (الوداعان، ٢٠١٦، ص٦).

والباحث في أمر تفسير ورواية يجد أن الروايات لتفسير ابن مسعود تعددت ونذكر منها :

- رواية علقمة عن عبدالله .

- رواية ابراهيم النخعي عن عبدالله(بابطين ، ٢٠١٠ ، ص٢٠٤).

ويشير آل عياش (٢٠١٠ ، ص٧) الى الرواة الذين تناقلوا تفاسير وأحاديث ابن مسعود هم ابناه عبدالرحمن وأبو عبيدة ، وابن أخيه عبدالله بن عتبة بن مسعود ، وأبو سعيد الخدري ، وأنس ، وجابر وابن عمر وأبو موسى الأشعري ، والحجاج بن مالك الأسلمي ، وابن عباس ، وأبو ثور الفهمي ، وعلقمة .
في حين يرى الباحث وبعد اطلاعه أن الطرق التي تناولت تفاسير ابن مسعود وتناقلتها كثيرة ونجمل منها رواية الأعمش عن أبي الضحى عن المسروق ، وطريقة مجاهد عن أبي معمر عن ابن مسعود ، والأعمش عن أبي وائل ، وطريقة الثوري عن منصور عن ابراهيم عن علقمة ، وطريقة السدي عن مرة ابن مسعود .
- طريقة الأعمش عن أبي ظبيان ، عن ابن عباس ، قال : أي القراءتين تعدون أول ؟ قالوا : قراءة عبدالله قال : لا ، بل هي الأخرى .

- طريقة مجاهد يرويه عنه ابراهيم بن مهاجر .

- طريقة زر بن حبيش يرويه عنه عاصم (الحياني ، ٢٠١٦ ، ص٣١).

وبعد الاطلاع يرى الباحث أن من الطرق الصحيحة التي روت عن ابن مسعود هي طريق :الأعمش، عن أبي الضحى، عن مسروق، عن ابن مسعود، وطريقة :مجاهد، عن أبي معمر، عن ابن مسعود؛ ولهذا اعتمد البخاري على كلا الطريقتين في "صحيحه".

بعض أقوال ابن مسعود في التفسير :

- تفسير القرآن بالقرآن :

يعتبر تفسير القرآن بالقرآن من أفضل التفاسير التي تحدث عنها الصحابة رضوان الله عليهم ذلك لأنه لا يفسر أحد القرآن بأفضل مما فسره الله، ومن الأمثلة على تفسير القرآن بالقرآن كما جاء على لسان ابن مسعود قوله تعالى :

[ربنا أمتنا اثنتين وأحينا اثنتين] وهي مثل الآية الواردة في سورة البقرة [وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم] ، ويشير هذا النوع من التفسير الى الاستدلال ، اذ من خلاله يتم تفسير ما جاء موجزا بما جاء مبسوط في موضع آخر بحيث يتطابقا في المعنى (سعود، ٢٠١٢، ص٢).

وقال المسعودي ، عن عبد الله بن مخارق ، عن أبيه ، عن عبد الله قال : إن المؤمن إذا مات أجلس في قبره ، فيقال له : من ربك ؟ ما دينك ؟ من نبيك ؟ فيثبته الله ، فيقول : ربي الله ، وديني الإسلام ، ونبيي محمد صلى الله عليه وسلم . وقرأ عبد الله (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة .) (الدمشقي ، ٢٠٠٦).

حدثنا موسى قال : حدثنا عمرو قال : حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره ، عن مرة الهمداني عن ابن مسعود " : قد كان لكم آية في فئتين التقنا فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة يرونهم مثليهم رأي العين " قال : هذا يوم بدر . قال عبد الله بن مسعود : قد نظرنا إلى المشركين ، فرأيناهم يضعفون علينا ، ثم نظرنا إليهم فما رأيناهم يزيدون علينا رجلا واحدا ، وذلك قول الله - عز وجل (وإذ يريكموهم إذ التقيتم في أعينكم قليلا ويقللكم في أعينهم) سورة [الأنفال : ٤٤] (التركي ، ٢٠٠٣).

قال ابن أبي حاتم : حدثنا أحمد بن سنان ، حدثنا عبد الرحمن ، حدثنا سفيان الثوري ، عن أبي إسحاق ، عن أبي الأحوص ، عن عبد الله قال : كاد الجعل أن يعذب في جحره بذنب ابن آدم ، ثم قرأ (ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ، وقد جاء التعبير هنا بالمثل فالظاهر أن ابن مسعود مثل للدابة بالجعل (بن عمر ، ٢٠١٦).

وقال ابن جرير : حدثني محمد بن إسماعيل الأحمسي ، أخبرني جعفر بن عون ، عن عبد الرحمن بن عبد الله المسعودي ، عن عبد الله بن المخارق ، عن أبيه المخارق بن سليم قال : قال لنا عبد الله - هو ابن مسعود - إذا حدثناكم حديثا أتيناكم بتصديق ذلك من كتاب الله : إن العبد المسلم إذا قال " : سبحان الله وبحمده ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، تبارك الله " ، أخذهن ملك فجعلهن تحت جناحه ، ثم صعد بهن إلى السماء فلا يمر بهن على جمع من الملائكة إلا استغفروا لقائلهن ، حتى يجيء بهن وجه الرحمن عز وجل ، ثم قرأ عبد الله (

إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ، إذ أن التعبير جاء هنا ليدلل ابن مسعود على الكلم الطيب بأنهنّ سبحان الله وبحمده ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، تبارك الله (صرصور ، ٢٠٠٤).

- تفسير القرآن بالسنة :

من الأمثلة الكثيرة على تفسير ابن مسعود للقرآن بالسنة ما يلي :

قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ حَدَّثَنَا حَسَنُ بْنُ مُوسَى حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ عَاصِمِ بْنِ بَهْدَلَةَ عَنْ زَرِّ بْنِ حُبَيْشٍ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ فِي هَذِهِ الْآيَةِ " وَلَقَدْ رَأَهُ نَزَلَةً أُخْرَى عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى " قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " رَأَيْتَ جِبْرِيلَ وَلَهُ سِتْمَائَةٌ جَنَاحُ يَنْتَثِرُ مِنْ رِيشِهِ التَّهَاقِيلُ مِنَ الدُّرِّ وَالْيَاقُوتِ ، وَلَقَدْ جَاءَ هَذَا لِبَيَانِ مَا يَطَابِقُ الْمَعْنَى فِيسِرِ ابْنِ مَسْعُودٍ مَا رَأَاهُ يَوْصِفُ الرَّسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَجِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ (التركي ، ٢٠١٤).

وذكر ابن كثير في تفسيره آية والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللغم وقال ابن جرير : حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، أخبرنا ابن ثور حدثنا معمر ، عن الأعمش ، عن أبي الضحى ؛ أن ابن مسعود قال " : زنا العينين النظر ، وزنا الشفتين التقبيل ، وزنا اليدين البطش ، وزنا الرجلين المشي ، ويصدق ذلك الفرج أو يكذبه ، فإن تقدم بفرجه كان زانيا ، وإلا فهو اللغم" وكأنه استنبط ذلك من حديث "كُتِبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ حَطُّهُ مِنَ الزُّنَا ، الْعَيْنُ تَزْنِي وَزِنَاهَا النَّظْرُ ، وَالْفَمُّ يَزْنِي وَزِنَاؤُهُ التَّقْبِيلُ ، وَالْيَدَانِ تَزْنِيَانِ وَزِنَاؤُهُمَا اللَّمْسُ ، وَالرِّجْلُ تَزْنِي وَزِنَاؤُهَا الْمَشْيُ ، وَيُصَدِّقُ ذَلِكَ أَوْ يُكْذِبُهُ الْفَرْجُ " (سلامه ، ١٩٩٩).

وعن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما من رجل له مال لا يؤدي حق ماله إلا جعل له طوقا في عنقه شجاع أقرع ، فهو يفر منه ، وهو يتبعه ، ثم قرأ مصداقه من كتاب الله (ولا يحسبن الذين يبخلون إلى قوله سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة) ، ويشير هذا الحديث الى من لا يؤدي حق الله في ماله بالحديث النبوي(العلوي ، البكري ، ٢٠٠٩).

و حدثنا يحيى بن يحيى وأبو بكر بن أبي شيبة كلاهما عن أبي معاوية وحدثنا إسحاق بن إبراهيم أخبرنا جرير وعيسى بن يونس جميعا عن الأعمش وحدثنا محمد بن عبد الله بن نمير واللفظ له حدثنا أسباط وأبو معاوية قالا حدثنا الأعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق قال سألتنا عبد الله عن هذه الآية " ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون " قال أما إنا قد سألنا عن ذلك فقال أرواحهم في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت ثم تأوي إلى تلك القناديل فاطلع إليهم ربهم اطلعه فقال هل تشتهون شيئا قالوا أي شيء نشتهي ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا ففعل ذلك بهم ثلاث مرات فلما رأوا أنهم لن يتركوا من أن يسألوا قالوا يا رب نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتى نقتل في

سبيلك مرة أخرى فلما رأى أن ليس لهم حاجة تركوا ، ويأتي التعبير هنا سياقي لمعنى أحياء عند ربهم لأن الظاهر موتهم ففسر حياتهم بشكل صحيح (شوكت ، ٢٠١١ ، ص ٥٢).

وقال السدي ، عن زياد ، عن زر بن حبيش ، عن ابن مسعود في قوله (وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر) قال : إذا دخل أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار ، أتى بالموت في صورة كبش أملح ، حتى يوقف بين الجنة والنار ، ثم ينادي مناد : يا أهل الجنة ، هذا الموت الذي كان يميت الناس في الدنيا ، فلا يبقى أحد في أهل عليين ولا في أسفل درجة في الجنة إلا نظر إليه ، ثم ينادى : يا أهل النار ، هذا الموت الذي كان يميت الناس في الدنيا ، فلا يبقى أحد في ضحضاح من نار ولا في أسفل درك من جهنم ، إلا نظر إليه ، ثم يذبح بين الجنة والنار ، ثم ينادى : يا أهل الجنة ، هو الخلود أبد الأبد ، ويا أهل النار ، هو الخلود أبد الأبد ، فيفرح أهل الجنة فرحة لو كان أحد ميتا من فرح ماتوا ، ويشهق أهل النار شهقة لو كان أحد ميتا من شهقة ماتوا فذلك قوله (وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر) يقول : إذا ذبح الموت ، ويظهر أن ابن مسعود فسر انقضاء الأمر يوم القيامة بالتفسير هنا سياقي لأن ظاهر معنى قضي الأمر لا تدل على ما فسرت فيه (الطهطاوي ، ٢٠٠٦ ، ص ١٤).

- تفسيره حسب علمه باللغة والوقائع :

١- وقوله (فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين)

قال ابن مسعود : ظلمة بطن الحوت ، وظلمة البحر ، وظلمة الليل . ذكره ابن كثير في تفسيره هجاء التعبير هنا ببيان المفسر لما يطابقه في المعنى فهو وضع ماهي الظلمات ، وقد جاءت لتبيين معنى الظلمات .

٢- وفي رواية الثوري الذي قال عن علي بن الأقرم ، عن أبي الأحوص ، عن ابن مسعود قال :

يحبس الأول على الآخر ، حتى إذا تكاملت العدة ، أتاهم جميعا ، ثم بدأ بالأكابر ، فالأكابر جرما ، وهو قوله (: ثم لننزع من كل شيعة أيهم أشد على الرحمن عتيا ، وفي هذا السياق بيان لمعنى الآية لما يطابقها بالمعنى .

٣- وقد ورد عن أبي الصهباء البكري أنه سمع عبد الله بن مسعود وهو يسأل عن هذه الآية (ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله) فقال عبد الله بن مسعود الغناء والله الذي لا إله إلا هو يرددتها ثلاث مرات ، وجاء التعبير هنا بالمثل لأن ابن مسعود مثل للهو الحديث بالغناء وقد تشمل غيره من آلات اللهو والمعازف .

- ٤- عن الأعمش ، عن أبي الضحى ، عن مسروق ، عن ابن مسعود (كما يؤس الكفار من أصحاب القبور) قال : كما يؤس هذا الكافر إذا مات وعابن ثوابه واطلع علي ، وهنا بيان مطابقة المعنى .
- ٥- وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي ، حدثنا عبيد الله بن موسى ، أخبرنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن أبي الأحوص ، عن عبد الله - هو ابن مسعود - قال : مثل المؤمن والمنافق والكافر مثل ثلاثة نفر انتهوا إلى واد ، فدفع أحدهم فعبر ، ثم وقع الآخر حتى إذا أتى على نصف الوادي ناداه الذي على شفير الوادي : ويلك . أين تذهب ؟ إلى الهلكة ؟ ارجع عودك على بدئك ، وناداه الذي عبر : هلم إلى النجاة . فجعل ينظر إلى هذا مرة وإلى هذا مرة ، قال : فجاءه سيل فأغرقه ، فالذي عبر المؤمن ، والذي غرق المنافق (مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء) والذي مكث الكافر (الدمشقي ، ٢٠٠٦).

وأشارة الى مفهوم " مذبذبين " كما في الآية الكريمة أيضا [مذبذبين بين ذلك] اي مترددين ومتحيرين بين الكفر والايمان (النمر ، ٢٠٠٨).

الطابع العام لمنهجه :

كتب عمر بن الخطاب لأهل الكوفة كتابا يبين فيه أنه بعث لهم عبدالله ابن مسعود معلما ووزيرا ، ويدل هذا على سعة علمه ونجابته وذكائه وفطنته وقد روي عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم قوله : من أهل بدر فاسمعوا ، وقد جعلت ابن مسعود على بيت مالكم ، فاسمعوا ، وتعلموا منهما ، واقتدوا بهما ، وقد أثمرتكم بعبد الله على نفسي ، والناظر في نهج ابن مسعود في التفسير يرى أنه قد نهى عن القصص والتكلف ، وكان يحذر صحابته من الخوض في التفسير والورع والاقبال منه بقدر المستطاع ، اذ يقول ابن مسروق : كان عبدالله يقرأ علينا السورة ، ثم يحدثنا فيها ويفسرهما عامة النهار(حلواني ، ٢٠١٢ ، ص٢٣٦).

ويعتبر يخلف (٢٠١٤ ، ص١٣) ابن مسعود مدرسة في التفسير وذلك لما تمتاز به تفسيراته ومنهجه التفسيري بالسلاسة والبساطة والعمق العلمي، وقد كان ينتهج في تفسيراته الاحتفاظ بطابع الرواية والتلقي ليتلمذ على يده علقمة بن قيس ، والأسود بن يزيد ، ومسروق ومرة الهمداني وعامر الشعبي والحسن البصري وقتادة بن دعامة السدوسي ، وقد قامت هذه المدرسة على أكتاف عبدالله ابن مسعود في العراق . يؤكد الباحث على أن تفسيرات ابن مسعود اشتملت على على الألفاظ القليلة والمعاني الكثيرة ، فقد كان حريصا على تفسير القرآن بالقران فإن لم يجد فبالسنة ، ثم بحسب فهمه للغة لأن اللغة هي الأساس في معرفة دلالات ألفاظ القرآن ، و من مصادر التفسير عنده ايضا أسباب النزول وحضوره للحوادث والوقائع

لذلك قال رضي الله عنه (والله الذي لا إله غيره ، ما أنزلت سورة من كتاب الله إلا وأنا أعلم أين نزلت ، ولا أنزلت آية من كتاب الله إلا وأنا أعلم فيمن نزلت ، ولو أعلم أحدا أعلم مني تبلغه الإبل لركبت إليه) ، أيضاً علمه رضي الله عنه بأحوال العرب فالقرآن فيه الحديث عن مشركي العرب و أهل الكتاب ، وابن مسعود كان على علم بذلك فهذا من الأسباب التي جعلته يبرع في التفسير فمعرفة السبب توجب العلم بالمسبب ، واهتمامه بأسباب النزول والقراءات.

النتائج:

يتضح للباحثة أن منهج ابن مسعود في تفسيره و شرحه للقرآن الكريم وان اختلفت الطرق والروايات عنه يمتاز بالثراء والغنى المعرفي بعلوم الشريعة وتفسيرها ، وان الباحث في سيرة ونهج ابن مسعود سيجد فيه من الحكمة والبساطة والترتيب والسلاسة ، اذ أنه يخاطب العقل ويتلمس المشاعر وهو بذلك جاذب ومفيد ومتداول في كل زمان ومكان .

وقد ظهر للباحثة من خلال الاطلاع المختلف على مجموعة من الأبحاث والدراسات والكتب التي تناولت ابن مسعود كعنصر ورمز أساسي في بحوثها انه امتاز بمكانة رفيعة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بحيث كان اعلم الصحابة بالقرآن ، وحكمته كذلك في رواية الأحاديث وانتقاء العلوم .

وفي ضوء هذه النتائج ترى الباحثة أن منهج ابن مسعود بحر عميق وشاسع يحتاج لأن تسلط الضوء عليه كثيرا ، وتزداد البحوث والاهتمامات العلمية في دراسته ، وتضييق الفجوة الممتدة بين طرقه التفسيرية وتطبيقها عمليا ، لذا لابد من استثارة الباحثين في هذا الخصوص ، والعمل على زيادة وعي المحيطين بمنهج ابن مسعود الثري والذي يستحق أن تطلع عليه الأجيال كافة .

المراجع :

- آل عايش، عبدالله حلفان عبدالله. (٢٠١٠). دراسة في الفكر التربوي عند الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود رضي الله عنه . مجالس قبيلة هذيل . السعودية.
- بابطين ، خالد بن أحمد الصمي .(٢٠١٠). المسائل التي انفرد بها ابن مسعود رضي الله عنه بسبب النسيان. جامعة أم القرى .السعودية.
- البدري ، عبدالمحسن بن حمد العباد .(٢٠١٠). أهمية العناية بالتفسير والحديث والفقهاء . ط١ . بن عمر ،أبي الفداء .(٢٠١٦). تفسير ابن كثير . ط٣ . ج(٣) . دار الكتب العلمية.بيروت.
- التركي ، عبدالله بن محسن .(٢٠٠٣). الجامع لأحكام القرآن – تفسير القرطبي . ط٢ . دار عالم الكتب . مصر.
- التركي ، عبدالله بن محسن .(٢٠١٤). البداية والنهاية في تفسير ابن كثير . ط١ . دار عالم الكتب . مصر.
- حلواني ، سناء بنت عبدالرحيم بن عبدالله .(٢٠١٢). عبدالله ابن مسعود العالم بالقرآن . دراسات عربية وإسلامية . ج(٤٠).
- الحياني ، أسامة بن عبدالوهاب بن حمد .(٢٠١٦). العرضة الأخيرة للقرآن الكرم والأحاديث والآثار الواردة فيها : جمعا ودراسة . مجلة جامعة الأمير عبدالقادر للعلوم الانسانية . ع(٣٦).
- الخصيري، محمد بن عبدالله بن علي .(٢٠١٧). التفسير بالمأثور في مختلف العصور دراسة مقارنة : حده وحقيقته ودفع الشبه عنه . مجلة تبيان للدراسات القرآنية . ع(٢٥).
- دائرة الشؤون والمقدسات الاسلامية والعمل الخيري .(٢٠١٨). الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود . حكومة دبي . خ(٣٩) ، ع(١).
- الدمشقي ، الحافظ عماد الدين .(٢٠٠٦). تفسير ابن كثير . مكتبة كتاب . ج(٣) . مصر.
- الزحيلي ، وهب .(٢٠٠٩). الفقه الاسلامي وأدلته . ط٣ . دار الفكر.

- سعود ، كمال سعد .(٢٠١٢). تفسير الصحابي عبدالله ابن مسعود رضي الله عنه . مكتبة الألوكة . السعودية.
- سلامه ، سامي بن محمد .(١٩٩٩). تفسير القرآن العظيم . ط٢. ج(٨) . دار طيبة للنشر والتوزيع .الرياض.
- شوكت ، عمر سيد .(٢٠١١). الأنوار في شمائل النبي المختار . ط٢. دار الكتب العلمية . بيروت .
- صرصور ، حسام بن حسن .(٢٠٠٤). آيات الصفات ومنهج ابن جرير الطبري في تفسير معانيها . ط٢. دار الكتب العلمية . بيروت .
- الطهطاوي ، علي أحمد عبدالعال .(٢٠٠٦). وأنذرهم يوم الحسرة . ط٢. دار الكتب العلمية بيروت.
- عبدالباقي ، مصطفى .(٢٠١٣). عبدالله بن مسعود رضي الله عنه " فقيه الأمة " . مكتبة الألوكة . السعودية.
- العلوي ، البكري، مصطفى بن أحمد ، محمد عبد الكبير .(٢٠٠٩). التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد . ط٢. ج(٢٦). الأوقاف المغربية.
- النمر ، محمد عبدالله .(٢٠٠٨). معالم التنزيل (تفسير البغوي) . ط٢. دار طيبة للنشر والتوزيع .الرياض .
- الودعان ، ابراهيم بن فهد بن ابراهيم .(٢٠١٦). بالهمة وصل الى القمة . ط١ . مكتبة الألوكة.
- يخلف ، رمضان .(٢٠١٤). مناهج المفسرين من النشأة الى ما قبل العصر الحديث . جامعة الأمير عبدالقادر للعلوم الانسانية . السعودية.